الدَّرس الثالث والعشرون
الدخول الانتصاري لأورشليم

القراءة
متَّى ٢١: ١-١٧
"وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ قَائِلًا لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولَا: ٱلرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا». فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ: «قُولُوا لِٱبْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ٱبْنِ أَتَانٍ». فَذَهَبَ ٱلتِّلْمِيذَانِ وَفَعَلَا كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتَيَا بِٱلأَتَانِ وَٱلْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. وَٱلْجَمْعُ ٱلأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي ٱلطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ ٱلشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي ٱلطَّرِيقِ. وَٱلْجُمُوعُ ٱلَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَٱلَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «أُوصَنَّا لِٱبْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ ٱلآتِي بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي ٱلأَعَالِي!». وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ٱرْتَجَّتِ ٱلْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالَتِ ٱلْجُمُوعُ: "هَذَا يَسُوعُ ٱلنَّبِيُّ ٱلَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ ٱلْجَلِيلِ."

نستعرض النقاط التالية في هذا الدَّرس.
أولًا: النُبُوَّات عن دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم
ثانيًا: مباركٌ الآتي باسم الرب
ثالثًا: المسيح يتنبّأ عن خراب الهيكل ودمار أورشليم
رابعًا: السيد المسيح يبدأ الحديث عن موته
خامسًا: تطهير الهيكل مرَّةً ثانية
سادسًا: المسيح يتباحث مع مُعلِّمي ورؤساء اليهود
سابعًا: التحذير من مُعلِّمي الشريعة الموسوية والفريسيين

مُقدَّمة
استعرضنا من قبل توقعات شعب اليهود من مجي المسيَّا من عند الله، لكي يخلصهم من عبودية الرومان وسلطانهم. وكان دخول المسيح الانتصاري لأورشليم وتطهيره الهيكل وطرد الباعة والتجار منه آخر مرحلة عرف فيها اليهود أنَّ السيد المسيح لا ينوى أن يكون ملكًا أرضيًا ولا أن يقود ثورة ضد الرومان لتحرير شعب اليهود. لكن المسيح كان يعرف أنَّ سوف يموت، وأنَّه بذلك سوف يؤسِّس مملكة من نوع آخر فيها يملك على القلوب لا على الأرض.

يحتفل المسيحيون كل عام بذكرى هذا اليوم، ويسمى "أحد السعف". ويدخلون الكنائس بأغصان من السعف، تذكارًا لما فعلته الجموع عندما كان يسوع يمر أمامهم، فكانوا يحملون السعف ويفرشون ثيابهم على الطريق.

أولًا: النُبُوَّات عن دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم
زكريّا ٩: ٩ - ١٧
"اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ٱبْنَةَ صِهْيَوْنَ، ٱهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ٱبْنِ أَتَانٍ. وَأَقْطَعُ ٱلْمَرْكَبَةَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَٱلْفَرَسَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَتُقْطَعُ قَوْسُ ٱلْحَرْبِ. وَيَتَكَلَّمُ بِٱلسَّلاَمِ لِلأُمَمِ، وَسُلْطَانُهُ مِنَ ٱلْبَحْرِ إِلَى ٱلْبَحْرِ، وَمِنَ ٱلنَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي ٱلأَرْضِ. وَأَنْتِ أَيْضًا فَإِنِّي بِدَمِ عَهْدِكِ قَدْ أَطْلَقْتُ أَسْرَاكِ مِنَ ٱلْجُبِّ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. ٱرْجِعُوا إِلَى ٱلْحِصْنِ يَا أَسْرَى ٱلرَّجَاءِ. ٱلْيَوْمَ أَيْضًا أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ.

لأَنِّي أَوْتَرْتُ يَهُوذَا لِنَفْسِي، وَمَلأْتُ ٱلْقَوْسَ أَفْرَايِمَ، وَأَنْهَضْتُ أَبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ، وَجَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ. وَيُرَى ٱلرَّبُّ فَوْقَهُمْ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَٱلْبَرْقِ، وَٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ يَنْفُخُ فِي ٱلْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابِعِ ٱلْجَنُوبِ. رَبُّ ٱلْجُنُودِ يُحَامِي عَنْهُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَدُوسُونَ حِجَارَةَ ٱلْمِقْلاَعِ، وَيَشْرَبُونَ وَيَضِجُّونَ كَمَا مِنَ ٱلْخَمْرِ، وَيَمْتَلِئُونَ كَٱلْمَنْضَحِ وَكَزَوَايَا ٱلْمَذْبَحِ. وَيُخَلِّصُهُمُ ٱلرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ. كَقَطِيعِ شَعْبِهِ، بَلْ كَحِجَارَةِ ٱلتَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ. مَا أَجْوَدَهُ وَمَا أَجْمَلَهُ! ٱلْحِنْطَةُ تُنْمِي ٱلْفِتْيَانَ، وَٱلْمِسْطَارُ ٱلْعَذَارَى."

كان من عادة الملوك الذين يدخلون منتصرين باحتلال البلاد الأخرى أن يدخلوا المدن المهزومة على ظهور الخيول وخلفهم الأسري مقيدين ومذلولين. وكانوا أيضاً يدخلون رافعين الأعلام والسيوف مصحوبة بموسيقى الانتصار والهتافات. لكن السيد المسيح دخل أورشليم راكبًا على جحش ابن أتان، لا فوق ظهور الخيول، لم يحمل سيفًا، ولم يتبع موكبه الأسرى الإذلاء. فقد دخل السيد المسيح إلى مدينة أورشليم متواضعًا، على ظهر جحش صغير لا ليكون منتصرًا مثل ملك أرضي، ولكنه إذ كان رئيس السلام، جاء متواضعًا بسلام كامل لكي يملك على قلوب الذين سوف يؤمنون به.

ثانيًا: مباركٌ الآتي باسم الرب

طلب السيد المسيح من تلميذين من تلاميذه ، أن يأتوا له بجحش لم يركبه أحد، ودخل السيد المسيح أورشليم وسط هتاف الشعب "مباركٌ الآتي باسم الرب"، حاملين سعوفًا من النخيل (مثل أقواس النصر) وفرشوا ثيابهم على الطريق، تحقيقًا للنبوة التي وردت في مزمور١١٨ *"آه يارب خلص، آه يارب أنقذ، مبارك الآتي باسم الرب"*.

وبرغم خوف تلاميذ المسيح في البداية من الذهاب إلى أورشليم، فسرعان ما تشجعوا عندما رأوا استقبال الجموع للسيد المسيح وهتافهم. أمَّا عن الجموع التي تبعت السيد المسيح، فقد أُذيع بينهم قصة إقامة لعازر من الموت، الذي أراد شيوخ اليهود وكهنتهم أن يقتلوه لكي لا يكون شاهدًا لقوة السيد المسيح. وإذ كانت الجموع قد سمعت بما فعله المسيح من معجزات وإقامة الموتى تمنوا أن يأتي إلى الهيكل في ذلك العيد (عيد الفصح) (يُوحنَّا ١١: ٥٥- ٥٧).

لم يكن هتاف الشعب مجرد حماس ولكن كان مبنيًا على نُبُوَّات كثيرة عن المسيَّا (مسيح الرب ... الملك) الذي سوف يكون من نسل الملك داود، و الذى سوف يملك إلى الأبد (صموئيل الثاني ٧: ١٢- ١٤)، وكذلك (المزمور٢٤: ٧- ١٠). ولكن عندما أدركت الجموع أنَّ السيد المسيح لن يملك على أورشليم لذلك هتفوا (بعد ذلك بأقل من أسبوع واحد) "اصلبه.. اصلبه".

بدخول المسيح في ذلك اليوم إلى أورشليم وبتلك الحفاوة أعلن المسيح ذاته للجميع أنَّه "ملكًا". لكنه ليس ذلك الملك الذي يتوقعونه بل "ملكًا سماويًا". فهم تلاميذه بعد قيامته وصعوده إلى السماء ما قصده المسيح. لذلك منذ أن بدأت الكنيسة (أي شعب المسيح) وهي تحتفل بذلك الملك الذي سوف يُدخِلنا إلى أورشليم السماوية.

ثالثًا: المسيح يتنبأ عن خراب الهيكل ودمار أورشليم

"ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ ٱلْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ ٱلْهَيْكَلِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ." (متَّى ٢٤: ١ – ٣).

وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ ٱلزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلتَّلاَمِيذُ عَلَى ٱنْفِرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «ٱنْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِٱسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. ٱنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ ٱلْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ...

وأكمل قائلًا

فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ ٱلْخَرَابِ» ٱلَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ ٱلنَّبِيُّ قَائِمَةً فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ ٱلْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْيَهُودِيَّةِ إِلَى ٱلْجِبَالِ، وَٱلَّذِي عَلَى ٱلسَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، وَٱلَّذِي فِي ٱلْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ." (متَّى ٢٤: ٣ - ١٨).

كان الهيكل (الذى رمَّمه هيرودس الملك ووسَّعه) من أكبر وأجمل المباني في أورشليم، وكان الرواق الملكي عند المدخل مزينًا بمائة وستون عمودًا. وكانت هناك أيضًا ساحة تسمى "فناء الأمم"، حيث يأتي كل من هم مِن غير اليهود للعبادة، وهناك كان يجلس تجار العملة والنقود وتجار الأغنام للتجارة.

وإذ كان آلاف الناس، يهودًا وغير يهود يأتون إلى أورشليم في عيد الفصح لكى يُقدِّموا ذبائحهم، لذلك كانوا يشترونها من الهيكل وكان الكهنة يتأكدون من أنَّها ذبيحة مقبولة. كذلك كان المسافرون يأتون من أبعد البلدان وكانوا يحتاجون إلى تغيير عملاتهم لذلك كانت هناك موائد للصيارفة. لم يكن ذلك ما أغضب السيد المسيح ولكن ما أغضبه هو الاهتمام بالتجارة لا بتقديم الذبيحة وعمل الحق؛ لذلك قلب موائد الصيارفة وطرد باعة الغنم.

وعندما أعلن السيد المسيح لتلاميذه أنَّ هذا الهيكل سيُهدم وأنَّ أورشليم سوف تلاقي خرابًا أكيدًا، كان من الصعب أن يُصدِّقوا ذلك لأنَّ أساسات الهيكل كانت قوية. وفعلاً لم تمضِ أربعون سنة منذ ذلك الحديث حتى جاء تيطس الروماني ليخمد حركة ثورية، وخرب أورشليم ودمَّر الهيكل بعد أن قدم على المذبح خنزيرًا لكي يذل اليهود.

وبعد خراب الهيكل فى حوالي سنة ٧٠، تشتَّت اليهود إلى مختلف أرجاء العالم حيث سبقتهم رسالة الإنجيل إلى تلك البلاد. فمنهم من آمن بالمسيح ومنهم مَن ظل في رفضه لرسالة المسيح إلى هذا اليوم. لكن أولئك الذين قبلوا رسالته من اليهود صاروا تابعين للسيد المسيح ينشرون رسالته.

ولكي تعرف أكثرعن تاريخ الكنيسة، بعد حوالي ثلاثمئة سنة من موت المسيح انتشرت رسالة المسيح وكثر التابعين له، حدث اضطهاد شديد ضد المسيحيين لأسباب كثيرة منها اتهامهم أنهم غير موالين لقيصر الرومان، وأسباب واهية أخرى. فمات كثيرون وارتد كثيرون أيضاً. لكن ظلت رسالة المسيح برغم كل ذلك تنتشر إلى أن جاء الوقت حين قبل الملك قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية الإيمان المسيحى، وبذلك تحوَّلت الدولة الرومانية إلى المسيحية.

هذا لا يعني أنَّ الشعوب قد قبلت الإيمان المسيحي وصاروا تلاميذ حقيقيين للمسيح، لكن يعنى أنَّ المناخ أصبح مواتيًا لقبول رسالة المسيح. وفى ظل الدولة الرومانية واسعة الأرجاء، تبلورت العقيدة المسيحية حتى ظهر قانون الإيمان الرسولى الذي هو أساس الإيمان المسيحى، وصار هناك دور عبادة وكنائس.

أمَّا عن الأناجيل، فقد كتبها تلاميذ المسيح ورسله فى أقل من ثلاثين أو خمسين عامًا. إلَّا إنجيل يُوحنَّا فقد كُتب بعد ذلك. أمَّا الرسائل التى كتبها الرُّسُل للكنائس فقد كُتبت أيضاً في الوقت نفسه. وسوف ندرس ذلك بالتفصيل.

رابعًا: السيد المسيح يبدأ الحديث عن موته

"وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ ٱلْأَقْوَالَ كُلَّهَا قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: "تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ ٱلْفِصْحُ، وَٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ." حِينَئِذٍ ٱجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ ٱلشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ ٱلَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: "لَيْسَ فِي ٱلْعِيدِ لِئَلَّا يَكُونَ شَغَبٌ فِي ٱلشَّعْبِ."

كان كثيرون من غير اليهود يأتون من أنحاء البلاد لتقديم الذبائح في الهيكل في أيام عيد الفصح. وإذ سمعوا بالسيد المسيح أرادوا أن يروه وأن يقابلوه فطلبوا من فيلبس (ولعل اسمه كان غير يهودي) هذا. ولكن السيد المسيح بدلاً من أن يلتفت إلى مقابلتهم تحدَّث عن موته وأعطى مَثَلًا جميلاً لما سيحدث وقال مثلما يجب أن تقع حبة الحنطة على الأرض وتموت (لتُدفن) سوف يضع حياته من أجل أحِبّائه حينئذ تأتي بثمر كثير (يُوحنَّا ١١: ٢٣- ٢٦). وكان المسيح يشير إلى موته على الصليب وقيامته.

خامسًا: تطهير الهيكل مرَّةً ثانية

"وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ ٱللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ ٱلصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ ٱلْحَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتُ ٱلصَّلَاةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!». وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُمْيٌ وَعُرْجٌ فِي ٱلْهَيْكَلِ فَشَفَاهُمْ. فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ ٱلْعَجَائِبَ ٱلَّتِي صَنَعَ، وَٱلْأَوْلَادَ يَصْرُخُونَ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: «أُوصَنَّا لِٱبْنِ دَاوُدَ!» غَضِبُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ ٱلْأَطْفَالِ وَٱلرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا؟». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَخَرَجَ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا وَبَاتَ هُنَاكَ." (مَتَّى ٢١: ١٢ – ١٧).

وبعدما دخل السيد المسيح أورشليم جاء إلى الهيكل وهناك وجد باعة الحمام (والذبائح) وموائد الصيارفة (تغيير العملة) وطرد من ساحة الهيكل جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون وقلب موائدهم وقال لهم "*لبيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص*". وذلك لأنَّ التجارة قد ارتبطت بالكذب والخداع والغش واستغلال الدين، وكان ذلك لصالح رؤساء الكهنة وقادة اليهود، ومنذ ذلك الحين طلبوا أكثر أن يقتلوه لأنَّه كان يمثل خطرًا على تجارتهم.

السيد المسيح يلعن شجرة التين

"وَفِي ٱلصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى ٱلطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى ٱلْأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ ٱلتِّينَةُ فِي ٱلْحَالِ. فَلَمَّا رَأَى ٱلتَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَبِسَتِ ٱلتِّينَةُ فِي ٱلْحَالِ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَشُكُّونَ، فَلَا تَفْعَلُونَ أَمْرَ ٱلتِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهَذَا ٱلْجَبَلِ: ٱنْتَقِلْ وَٱنْطَرِحْ فِي ٱلْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي ٱلصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ." (مَتَّى ٢١:١٨-٢٢)

في صباح اليوم التالي رأى السيد المسيح شجرة تين ولأنَّه كان جائعًا أتى لكي يطلب منها تينًا، ولكنه لم يجد إلَّا ورقًا، فقال لها "*لا يكن منك ثمرًا بعد إلى الأبد*" (متَّى ٢١: ١٩) ولذلك يبست التينة. نحن نعرف أنَّ شجرة التين كانت ترمز دائمًا لشعب الله، بني إسرائيل، وذلك يمثل اللعنة التي سوف تصيبهم بعد أن رفضوا رسالة المسيح، وللتدين الظاهري الذي أدانه المسيح. كانت هذه هي المرَّة الأولى والأخيرة التي يُميت فيها المسيح لأنَّه أتى لكي يعطي الحياة لا الموت. ولكنه سوف يأتي مرَّة ثانية ليدين الأحياء والأموات.

ولعل القارئ يريد إجابة عن السؤال ما هو الموقف الدينى للشعب اليهودي أو لدولة إسرائيل الآن ومستقبلًا؟ وللإجابة عن هذا السؤال سوف أعطيك تفسيرَين مختلفين لما ورد فى الكتاب المقدس: التفسير الأول التفسير هو الحرفي: سوف يجمع الله شعب اليهود في أرض الموعد وسوف يقبل جزءٌ كبير منهم رسالة المسيح في آخر الأيام ويسمونهم البقية التقية. وسوف يأتي المسيح سوف ويحكم الأرض لمدة ألف عام سيكون فيها سلام كامل ثم بعد ذلك سوف يُقيَّد الشيطان ويُطرح فى الجحيم حيث الهلاك الأبدي. أمَّا التفسير الثانى فهو التفسير الروحي: برفض اليهود لرسالة المسيح انتقل اختيار الله لشعب الكنيسة او ما يسمونه إسرائيل الجديدة، ولكن الفرصة ما تزال مفتوحة لمن يرغب في قبول رسالته من اليهود.

سادسًا: المسيح يتباحث مع مُعلِّمي ورؤساء اليهود

وإذ قد ابتدأ التحدي السافر بين السيد المسيح ورؤساء اليهود إذ دخل كملك إلى أورشليم متحديًا سلطتهم، وكذلك عندما سألوه أن يُسكِت الأولاد الذين يصرخون "*مبارك الآتي باسم الرب*". فقال لهم المسيح إذا سكت هؤلاء فالحجارة سوف تتكلم، وأخيرًا طرده لباعة الحمام وتجار الماشية وقلبه موائد الصيارفة، كل ذلك جعلهم يطلبون قتله. فقال رئيس الكهنة إنَّه أفضل أن يموت واحد عن أن يموت الشعب كله.

بأي سلطان تفعل ذلك

"وَلَمَّا جَاءَ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ ٱلشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا ٱلسُّلْطَانَ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا: مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ ٱلسَّمَاءِ أَمْ مِنَ ٱلنَّاسِ؟». فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ ٱلسَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ ٱلنَّاسِ، نَخَافُ مِنَ ٱلشَّعْبِ، لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ ٱلْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ». فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لَا نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا." (مَتَّى ٢١:٢٣-٢٧)

وكان أولئك الرؤساء يعرفون أنَّ السيد المسيح قد قال إنَّه "ابن الله" وإنَّه "المسيَّا" ولذلك أرادوا أن يوقعوه في أي غلطة لكي يأتوا به إلى المحاكمة. فسألوه بأي سلطان يفعل ذلك إذ لا يمكن أن يتحدى سلطان الرومان، أو سلطان الدولة بصفة عامة إلَّا أنه قال لهم إذا أجابوه عن سؤاله سوف يجيبهم عن سؤالهم: سألهم عن معمودية يُوحنَّا أهي من الناس أم من الله، وإذ أنهم كانوا يخافون من الشعب، لأنَّ الشعب كان يعرف أنَّ معمودية يُوحنَّا كانت من الله، فإذا قالوا إنَّها من الله لأجابهم المسيح وقال إذن لماذا لم تؤمنوا به لأنه شهد للسيد المسيح، ولذلك قالوا لا نعرف فقال لهم "*وأنا لا أقول لكم بأي سلطان أفعل ذلك.*"

أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله

ثم أرادوا مرّة أخرى أن يوقعوه في غلطة فسألوه عن دفع الضرائب فإذا قال ألَّا تُدفع الضرائب للدولة (لقيصر) إذن يكون محرضًا على الفتنة ودفع الشعب إلى العصيان وعدم دفع الضريبة. وبذلك يوقعونه في مأزق مع الرومان. ولكن السيد المسيح طلب عملة وقال لهم "*أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.*"

"حِينَئِذٍ ذَهَبَ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُمْ مَعَ ٱلْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ ٱللهِ بِٱلْحَقِّ، وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ ٱلنَّاسِ. فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟». فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ ٱلْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ ٱلصُّورَةُ وَٱلْكِتَابَةُ؟». قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا." (مَتَّى ٢٢:١٥-٢٤)

ومع ذلك لم تنتهِ المواجهات بين السيد المسيح ورؤساء اليهود ولكنه ظل يضرب الأمثال فقال مِثالَين، المزارعين القتلة، ومَثَل وليمة الملك، حيث يشير إلى أنَّ الله أوكلهم لعمله ولكنهم لم يفعلوا ذلك بأمانة، لذلك سوف يأتي لكي يأخذ تلك الأمانة ويعطيها لآخرين.

الرياء

"حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ ٱلْجُمُوعَ وَتَلَامِيذَهُ قَائِلًا: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَٱحْفَظُوهُ وَٱفْعَلُوهُ، وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ. فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِرَةَ ٱلْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ ٱلنَّاسِ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ، وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ ٱلنَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ، وَيُحِبُّونَ ٱلْمُتَّكَأَ ٱلْأَوَّلَ فِي ٱلْوَلَائِمِ، وَٱلْمَجَالِسَ ٱلْأُولَى فِي ٱلْمَجَامِعِ، وَٱلتَّحِيَّاتِ فِي ٱلْأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ ٱلنَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي! وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تُدْعَوْا سَيِّدِي، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ ٱلْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى ٱلْأَرْضِ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ. وَلَا تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ ٱلْمَسِيحُ. وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ." (مَتَّى ٢٣: ١ – ١٢)

الرياء هو أن نُظهر غير ما نبطن وأن نفعل غير ما ننادي به وذلك علامة التدين الظاهري الذى لا يقود الناس إلى الحق بل يجعلنا كقادة عميان يقودون العميان، ويسقط كلاهما فى حفرة كما قال السيد المسيح. وكثيرًا ما صارع السيد المسيح مع رؤساء اليهود والكهنة والمدققين أو ما نسميهم الفريسيين.

وجرت عدة مباحثات بين رؤساء اليهود وبين السيد المسيح بعد تطهير الهيكل وبعد أن طرد الباعة والصيارفة، ولكن أخيرًا وجه لهم السيد المسيح سؤالاً لكي يحسم فيه أمر من هو المسيح حسب الكتب المقدسة (التوراة والأنبياء).

المسيح وداود

"وَفِيمَا كَانَ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي ٱلْمَسِيحِ؟ ٱبْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ٱبْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِٱلرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا: قَالَ ٱلرَّبُّ لِرَبِّي: ٱجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ٱبْنَهُ؟». فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً." (مَتَّى ٢٢: ٤١ – ٤٦).

سأل المسيح رؤساء اليهود فقال *" مَاذَا تَظُنُّونَ فِي ٱلْمَسِيحِ؟ ٱبْنُ مَنْ هُوَ ؟"* فأجابوه *"ابن داود"* فسألهم قائلاً: *"إذًا لماذا يدعوه داود* (بالروح القدس) *ربًا* (أي أبًا) إذ يقول في المزمور ١١٠: ١ قال الرب لربي: *اِجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك"*. فإن كان داود يدعوه (ربًا) فكيف يكون (ابنه)، وبذلك أراد السيد المسيح أن يشير إلى حقيقة "التجسد" التي سيأتي فيها الأقنوم الثاني المسيح لكي يكون ابن داود أيضًا وبذلك يكون فى نفس الوقت أيضًا هو (ابن الله).

وبذلك حسم السيد المسيح هذا النقاش عن طبيعة التجسد (أي أنَّ الله قد جاء فى الجسد) ولكن ظل ذلك محور الصراع بين اليهود والمسيح، بل من أجل هذا الاتهام طلبوا محاكمته وصلبه بحجة أنَّه قد ادعى الألوهية.

سابعًا: التحذير من مُعلّمي الشريعة والفريسيين

"حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ ٱلْجُمُوعَ وَتَلَامِيذَهُ قَائِلًا: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَٱحْفَظُوهُ وَٱفْعَلُوهُ، وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ. فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِرَةَ ٱلْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ ٱلنَّاسِ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ، وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ ٱلنَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ، وَيُحِبُّونَ ٱلْمُتَّكَأَ ٱلْأَوَّلَ فِي ٱلْوَلَائِمِ، وَٱلْمَجَالِسَ ٱلْأُولَى فِي ٱلْمَجَامِعِ، وَٱلتَّحِيَّاتِ فِي ٱلْأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ ٱلنَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي! وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تُدْعَوْا سَيِّدِي، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ ٱلْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى ٱلْأَرْضِ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ. وَلَا تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ ٱلْمَسِيحُ. وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ." (مَتَّى ٢٣: ١ – ١٢).

حذَّر السيد المسيح الشعب من تعاليم الفريسيين والكتبة بأنهم لا يدعون الداخلين يدخلون ولا هم يدخلون ملكوت الله (٢٣: ١٣) وأنَّهم يُبعدون الناس عن الله لكي يملكوا السلطة الدينية على الآخرين (٢٣: ١٥)، وهم أيضًا يقودون الشعب إلى ممارسة التقاليد الجوفاء ليتبعوا تقاليد من صنع الناس بدلاً من طاعة كلمة الله (٢٣: ١٦- ٢٢)، ويتجاهلون المهم في الكتب المقدسة صنع العدالة والرحمة والأمانة وينشغلون بالتفاصيل التي لا أهمية لها (٢٣: ٢٣- ٢٤)، ويحافظون على المظاهر الكاذبة التي تبين حياتهم الداخلية فاسدة (٢٣: ٢٥- ٢٦)، ويتظاهرون بالتقوى والروحانية ولكن لا يعرفون قوّتها لأنهم يفعلون الخطية (٢٣: ٢٧، ٢٨)، ويدعون أنَّهم قد تعلموا من ماضيهم ولكن حاضرهم يقول إنَّهم لم يتعلموا شيئًا (٢٣: ٢٩- ٣٦)، ليس ذلك فقط بل أدانهم المسيح

من أجل جوعهم إلى القوة والمال والمركز، وهم أيضًا يحولون نظرهم عن وصايا الله وتعاليمه وينشرون تعاليمهم لتعمي الآخرين أيضًا.

ويصفهم المسيح بأنَّهم يُصَفُّون مياههم حتى لا يبتلعوا بعوضه (فيتنجسوا). وبذلك يكونون مدققين في الطهارة الطقسية ولكن قلوبهم نجسة وشريرة. فقال لهم السيد المسيح إنَّهم يُصَفُّون عن البعوض ويبلعون الجمل، وبذلك يحذرنا بألا نكون متدينين من الخارج وغير أنقياء من داخلنا، أو نحاول أن نعطى عشورنا لله، لكن عندما يحتاج إلينا أحد فليس لدينا الوقت لكي نعمل عمل الله لمساعدة الآخرين. وقد وصفهم السيد المسيح أيضًا بأنهم حيَّات ولن يفلتوا من العقاب الأبدي فهم قتلة الأنبياء ومضطهديهم ولذلك سوف لا يفلتوا من عقاب الله الأزلي لخطاياهم المتراكمة.

أسئلة

تُعبِّر هذه الأسئلة عن محتويات الدرس وليس بالضرورة عن معتقداتك الخاصة، وفي أي حال فسوف تنتقل إلى الدرس التالي. القادم

1- كان دخول المسيح إلى أورشليم هو أول أيام أسبوع الآلام هو يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح (يوم السبت التالي).
نعم لا

2- يحتفل المسيحيون بعيد دخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم كل عام في يوم الأحد السابق لعيد القيامة ويسمونه "أحد السعف" نسبة لحمل الشعب لسعف النخل ليقولوا (مبارك الآتي باسم الرب).
نعم لا

3- لم يوصِ المسيح أن يحتفل أي شخص بهذا الاحتفال ولكنه تقليد كنسي.
نعم لا

4- دخل السيد المسيح أورشليم راكبًا جحشًا تعبيرًا عن أنه ليس ملك أرضي قاهر جاء ليملك، ولكنه ملك وديع ومتواضع.
نعم لا

5- أعلن المسيح بوضوح بدخوله بذلك النحو وكذلك بقبوله ذاك الترحيب "أنه الملك المسيَّا المنتظر."
نعم لا

6- عرف تلاميذ المسيح بعد أن مات وقام أنَّه ملكًا روحيًا وليس ملكًا أرضيًا.
نعم لا

7- أشار المسيح لموته مرَّة أخرى عندما حاول بعض الناس من الأممين أن يقابلوه وكأنه يقول إنَّ هذا الموت هو الطريق إلى حكم الأمم الروحي.
نعم لا

8- شبَّه المسيح موته بالحبة التي يجب أن تُدفن في التراب وتموت لكي تأتي بثمر كثير.
نعم لا

9- تنبأ السيد المسيح أنَّ أورشليم سوف تُهدم وسوف يموت الكثيرين وتحقق ذلك بعد ٤٠ عام منذ تلك النبوة.
نعم لا

10-أراد رؤساء اليهود قتل المسيح بإصرارٍ أكبر بعد أن قلب موائد الصيارفة وطرد باعة الأغنام من الهيكل لأنَّه أضَرّ بتجاربتهم وربحهم.
نعم لا